شعراء الصوفية

علم الإنسان ما لم يعلم

١٣٧٢ حامد

نعمان ماهر الكنعاني

شعراء الصوفیہ

نعمان ماہر الکنعانی

المحتويات

مدخــل

الحديث عن شعر الصوفية ، يقود أو يجــر ، الى الحديــث عن التصوف ، الا اننا سنحاول الابتعاد عن حديث التصوف لسعته وتشعبه دون ان تنقطع الصلة وذلك لمتاهاته التي تؤدي الى التناقض في كثيــر من الاحيان .

ان الذين كتبوا عن التصوف في الاسلام كثيرون ، منهم العربي الذى اعتمد المصادر التراثية في لغة العرب ، ومنهــم المستعرب الذي ترجم أو نقل عن العربية ، ثم فسر كما فهــم ، وما اكثر ما وقع هؤلاء المستعربون في الاضطراب .

وشعراء الصوفية او الشعراء الذين نظمــوا في التصوف ، الذين عنتهم هذه المجموعة هم غير شعراء الزهد ، فلكل من الاتجاهين منحى ومسلك شعري يختلف عن الاخر ، وان بدا للناظر غير المتوغل ، وجه من وجوه الشبه ، فشعراء الزهد هم أولئك الذين نظموا في التقليل من شأن الدنيا والحث على كل ما يزين الحياة الاخرة ، اما شعراء الصوفية، فقد عبروا عن مشاعرهم وجلها ملتهبة وعن احاسيسهم واكثرها مغتربة ، بالفاظ لها ظاهر وباطن ، ومعان لها رمز واشارة .

وقد يبعد الظاهر عن الباطل او العكس ، قد يلتوي البــاطن او يضيع ، فما يقدر الظاهر على وصفه بغير الاحاجي والالغاز ، التي ان صمدت للفحص ، فعلى حساب اللغة ومدلولاتها والبيان ومقتضياته ، والمعاني ومتطلباتها .

ولكن في شعر المتصوفين شعرا يأسر النفوس ، وتخفق لـه الارواح ، شوقا وانجذابا واعني بهم الشعراء الحقيقيين الذين (تصوفوا) فما الغى التصوف شاعريتهم .

ـ انك ستجد ـ قارئي الكريم ـ في شعر « رابعة العدوية وأبي بكر الشبلي وأبي منصور الحلاج وأبن سينا وأبي القاسم القشيري وأبي حامد الغزالي وأبي محمد الشهرزوري وشهاب الدين السهروردي وأبن تيمية وابي الفتوح السهروردي ومحيي الدين بن العربي وعمر بن الفارض .

في شعر هؤلاء ستقرأ شعرا يرقى بعضه الى مصاف الشعر الناضج ويتهاون بعضه حتى يدنو من النثرية ، ولكن كلا من الشعرين يحمل طبيعة الشعر الصوفي في الصورة والاشارة والرمز واحيانا في الايحاء ، أقول واحيانا في الايحاء لان بعض هذا الشعر لا يشعرك بشيء يختلف فيه عن شعر غير الصوفية .

ان مختارات هذه المجموعة ليست كبيرة اذا قيست بما نظمه شعراء التصوف أو المتصوفون من الشعراء ، ولكنها جمعت شيئا مما رأيناه جيدا من شعرهم ، أي ما يقف الى جانب الشعر بصورة عامة وان جردته من صفته الصوفية ، ولهذا السبب وحده تصبح هذه المجموعة حرية بالقراءة .

بغداد

في حزيران / ١٩٨٧

الصـوفية (١)

(نشأت كلمة الصوفية من الكلمة العربية (صوفي) والتي كانت تطلق فى القرن الثاني للهجرة على الرجال والنساء الذين يعيشون حياة الزهد فى الدنيا) • ان كلمة صوفي (من صوف) تصف نوع لباسهم•• ان الروحانية في الاسلام ترجع الى محمد(ص) نفسه الذي كان زاهداً وروحانيا الى درجة ما وبالرغم من معارضته لحياة العزلة عند رهبان النصارى (الاحناف) الا ان بعض الزاهدين والنساك المسيحيين تركوا انطباعا عميقا فى ممارساتهم الروحية مما جعله يبيح الممارسات ذات طابع الزهد كالصلاة والصوم •

ورغم ان صفات (الله) في القرآن هي انه واحد دائم له قدرته وارادته التي لا يمكن للانسان ان يبلغها الا ان سورا من القرآن تؤكد على وجود الله قريبا من مخلوقاته (اينما تولوا فثم وجه الله) ، (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) (٢) •

ان أصول الروحانية فى الاسلام نشأت وتطورت بسبب ظروف اجتماعية سياسية وفكريـة سادت فى القرنين اللذين جاءا بعـد وفاة الرسول •

---

(١) الانسكلوبيديا البريطانية المجلد ٢١ الصفحة ٥٢٣ طبع عام ١٩٦٨م.

(٢) ان الصلاة والصوم ليست ممارسات اجتهادية كي تباح او لا تباح بل انها ارادة ربانية نزل بها جبريل الامين ليبلغها الرسول الكريم (المؤلف) .

ان الحروب المدمرة وقسوة الانظمة العسكرية وتطلعات الديانة المسيحية وترف الطبقات العليا وان المبادىء الصارمة في العقيدة الاسلامية وانتشار مبدأ العقلانية والفكر الحر كل ذلك دفع الى ثورة فكرية بأتجاه الروحانية والزهد والايمان الوجداني ، وهكذا جرت كثير من الزاهدين بلذات الحياة المتعبين فيها نفوسهم من الدنيا واتجهوا نحو الخالق .

وقد ايقظ الخوف، من جهنم هذا الخوف الموصوف في القرآن في هؤلاء الزاهدين شعورا عميقا بالخطيئة مما ادى بهم الى ان يبحثوا عن انقاذ لهم من خلال ممارسات روحانية متقشفة .

وكانت الصوفية في اساسها ممارسة تطبيقة دينية ولم تكن فكرا متاملا فقط وقد نشأت وكما يقول الجنيد البغدادي من الجوع ونبذ مغريات الحياة والابتعاد عن روابط المجتمع المالوفة وكان المسلمون الاوائل لايفارقون المسجد ويقال ان ابا هاشم الكوفي(ت قبل٨٠٠م)قد اوجد معبدا للمتصوفة في الرملة في فلسطين ولكن حتى هذه التجربة الاخوانية ، كانت محدودة وكان الكثيرون من الزهاد في هذه الفترة يعيشون متنقلين لوحدهم او ضمن جماعة منهم اما على الصدقات او يعملون بايديهم من اجل لقمة العيش كما كانوا يؤكدون على مصطلحات قرانية خاصة لديهم كمصطلح (الذكر) الذي يتألف من تلاوة القرآن وترديد اسماء الله الحسنى وما شابه ذلك وكذلك مصطلح التوكل اي الثقة بالله والاعتماد عليه ذلك المصطلح الذي يعرف بأنه نكران لكل مبادرة شخصية وترك الانسان بين يدى الله بشكل كامل .

ان حياة العزلة هذه تحولت بسرعة الى روحانية ولقد كان الهدف الاول من الروحانية الانقاذ من الخطيئة وقد تركز الطموح فى ذات

الفرد حول فكرة الفناء في الله وقبيل انتهاء القرن الهجري الثاني تبلور مفهوم الحب الالهي فى اقوال رابعة البصرية « العدوية » التي كانت أول امرأة مترهبة لعبت دورا مهما في تاريخ الصوفية ومن هنا تمت استعادت مفردات العشق والخمر وتحولت بشكل رمزي الى مفردات تخص الذات الالهية وحب الله .

ولم تكن هذه المصطلحات لا لزوم لها فقد اتسمت الصوفية فى القرن الثالث الهجري بسمة جديدة متصلة بهذه المصطلحات .

وبجانب الزهد والتقشف اللذين تميزت بهما روحانية الفترة الاسلامية الاولى فقد نشأت حركة تأملية تؤمن بوحدة الوجود وقد كانت فى أساسها مخالفة للاسلام وبدأت تدخل فى صراع مع عقيدة (العلماء المتزمتين) ومن الجدير بالذكر ان اول من تحدث بهذا الامر معروف البغدادي المنحدر من أبوين نصرانيين من عرق فارسي وقد عرف هذا الرجل الصوفية بانها Theosophy ثيوسوفي وكان هدفه الاول هو ادراك الحقائق الالهية وبعد فترة قصيرة طور كل من سليمان الداراني فى سورية وذوالنون فى مصر مبدأ (المعارف) وكانت الخطوة الاولى فى ادخال (الفناء فى الله من خلال فكرة وحدة الوجود على يد أبي يزيد البسطامي الفارسي المتوفي فى ٨٧٤م) . (١)

وبعد حديث مستمر عن تطور مفاهيم التصوف جاء فى نفس الصفحة ما يلي :ــ

ان الرحلة الى الله تبدأ بسلسلة من المقامات وهي التوبة ، نكران الذات ، الفقر الصبر ، الاعتماد على الله (التوكل) .. وبعد المقامات تأتي

---

(١) ص ٥٢٤ جـ٢١ الانسكلوبيديا البريطانية طبع عام ١٩٦٨ .

الاحوال وهي الخوف ، الامل ، الحب حتى تصل الى مرحلتي التأمل (المشاهدات) والحدس (اليقين) .

وجاء في السطور الاخيرة من الموضوع .. ان الاخوانيات الصوفية التي كان يديرها من يعرف بالشيخ انتشرت بشكل كبير قبل نهاية القرن الحادي عشر (الميلادي) وبسببها انتشرت ممارسات (المعارف) من خلال الموسيقى والرقص وتناول المخدرات وانواع متعددة من الحركات اللاعقلانية .(٢)

---

(٢) ص٥٢٤ جـ٢١ الانسكلوبيديا البريطانية طبع عام ١٩٦٨ ايضا .

رابعــة العــدوية

أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدويـــة البصرية العابدة المتصوفة التي كانت كثيرة المناجاة والصلاة .. وكانت تقول في مناجاتها :ـ

الهي تحرق بالنار قلبا يحبك ـ

فسمعت هاتفا يقول :ـ

ـ ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء .

توفيت عام ١٣٥ للهجرة وقيل ١٨٥هـ ودفنت على رأس جبل الطور عند القدس كما ذكر ذلك ابن الجوزي(١) .

قالت :ـ

أني جعلتك في الفؤاد محدثي
وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

ولعل هذا القول ينطبق عليها يوم كانت أمة مملوكة لآل عتيك أو لغيرهم .

---

(١) وفيات الاعيان وأبناء ابنـــاء الزمان جا ص٣٢٤ تأليف القـــاضي احمد بن محمد بن براهيم الشـــهير بابن خلكان ، مطبعة الوطن ـ القاهرة عام ١٢٩٩ للهجرة .

وقالت في مناجاة الباري جل وعلا :ـ

أحبكَ حبين حبَّ الهوى
وحبّاً لانكَ أهلٌ لذاكا
فأما الذي هو حبُّ الهوى
فشغلي بذكركَ عمّن سِواكا
وأما الذي أنتَ أهلٌ له
فكشفُكَ للحُجب حتى أراكا
فلا الفضلُ في ذا ولا ذاكَ لي
وكان لكَ الفضلُ في ذا وذاكا

أبو بكـر الشـبلي

ولد في سامراء فى أوائل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وسامراء عاصمة الخلافة العباسية يومذاك ، وهو تركي من قرية من أقليم أشروسنة تسمى شباية وأقليم أشروسنة يقـع على بعد خمس مراحل شرقي سمرقند(١) ووردت روايات فى أسمه منهـا ان أسمه دلف بن جحدر ومنها جعفر بن يونس •

(دفن فى مقبرة أبي حنيفة بالاعظمية وكانت تسمى مقبرة الخيزران) •

نشأ ابو بكر الشبلي بمدينة سامراء وكانت لاسرته او لأبيه خدمة فى البلاط العباسي •• اذ كان أبوه حاجبـا للموفق بن المتوكل أخى الخليفة العباسي المعتمد وعقب هذه الحجابة عين أميرا على دماونـد فى بلاد الري وبعد وفاة الموفق تزهـد وتصوف وقال لأهل دماونـد (أنا كنت صاحب الموفق وكان ولاني بلدتكم فأجعلوني فى حل(٢) ، هكذا تنازل الشبلي عن أملاكه وجاهه ووهب الاموال فلاحيه والجاه الى التصوف •

وكان الشبلي مالكي المذهب وازم مجلس خير النساج ثم صحب الجنيد البغدادي بعد ان ترك دوماوند وعاد الى بغـداد وهو القائـل (كتبت الحديث والفقـه ثلاثين سنة حتى اسفر الصبح) وأراد بقوله اسفر الصبح ان الحقيقة بدت له •• وكان يقول :ـ

« يطرق سمعي من كتاب الله ما يحدوني علـى ترك الاشـياء

---

(١) ديوان ابي بكر الشبلى ص٢٤ تاليف الدكتور كامل مصطفى الشيبي.
(٢) ديوان ابي بكر الشبلى ص ٣٤ تاليف الدكتور كامل مصطفى الشيبي.

والاعراض عن الدنيا ثم أرد الى نفسي والى احوالي والى الناس ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا وارجع الى الوطن الاول مما كنت عليه سماعي القرآن)(٣) •

وهذا القول يدل على تأرجح الشبلي زمنا طويلا بين حب الدنيا وبين الزهد بها •

أما مريدوه فكثيرون فقد قال لمريد له يوما :ـ

« أضرب بالدنيا وجه عاشقيها وبالآخرة وجه طالبيها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم » •

وحين حج الى مكة كان يردد :ـ

أبطحاء مكة هذا الذى ـ أراه عيانا وهذا أنا •

وقد حضر الشبلي مقتل الحلاج وكان يقول :ـ

كنت أنا والحلاج شيئا واحدا الا انه أعلن وكتمت(٤) ، وهذا يدل على انه كان يؤمن بوحدة الوجود التي ذهب الحلاج ضحية الاعتقاد بها •

وقد توفي أبو بكر الشبلي يوم الجمعة الموافق ٢٨ من ذى الحجة سنة ٣٣٤ للهجرة وهو يوم عبر البويهون من الجانب الغربي الى الشرقي من بغداد بعد توقفهم فى الجانب الغربي لامتناعه عليهم مما اعتبره الناس من كراماته أي ان الاجانب لم يدخلوا بغداد حيث كان الشبلي حيا فيها •

---

(٣) المصدر نفسه ص٣٥ •

(٤) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج النص الثاني ديوان أبي بكر الشبلي المشار اليه ـ المقدمة •

شعره :

شعر أبي بكر الشبلي يختلف نوعا ما عن شعر المتصوفة فهو اكثر اشراقا فى الاسلوب واصفى الفاظا ونرجح ان ذلك لسببين الاول العصر الذى عاش فيه عصر ما زالت العربية فى تألقهـا ، انه عصر ابى تمام والبحتري وهذا يكفي لان ينظم شاعر يعيش فى هذه الفترة ان يأخذ من العربية باعلاقها اما السبب الثاني فهو تضلع الشبلي بالفقه والشريعة اللذين يقودان حتما الى التضلع باللغة .

قال ابو بكر الشبلي :ـ

يا موضع الناظـر من ناظري
ويـا مكان السر من خاطري
يا جملـة الكل التي كلّهـا
أحـبُّ من بعضي ومن سائري
تـراك ترثي للـذي قبلـه
معلق في مخلبـي طائـر
موالـهُ حيـران مستوحش
يهرب من قفـر الى آخـر
يسري وما يدري واسـراره
تسري كلمـح البارق النائـر
كسرعة الوهم لمـن وهمـه
علـى دقيـق الغامض الغابـر

في لج بحر الفكر تجري بــه
لطائــف من قدرة القــادر

وقال :ــ

ليت شعري : كيف ذكــرى
عنــد من يعلــم ســري ؟
أ جميــــل أم قبيــــح
أ بخيــــر أم بشـــــر
ليت شعري : كيف حالي
كيف احضــاري وحشــري
أ تــرى يقبــل قولــي
أم تــرى يشــرح صــدري
ليت شــعري : أين أمضــي
لنعيــــم أم لجمــــر
فدعــو مدحــي ووصــفي
فأنــا أعــرف قـــدري

وقال :ــ

ليس تخلو جوارحي منك وقتا
هــي مشــغولة بحمــل هواكا
ليس يجري على لســاني شيء
ــ علم الله ذا ــ سوى ذكراكا
وتمثلــت حين كنــت بعيني
فهي ــ ان غبت أو حضرت ــ تراكا

وقال :ـ

ذكرتك لا أني نسيتك لمحـــة
وأيسر ما في الذكر ذكر لسأني
وكدت بلا وجد أموت من الهوى
وهـــام عليَّ القلب بالخفقـــان
فلما أراني الوجد انك حاضري
شهدتك موجودا بكل مكـــان
فخاطبت موجـــودا بغير تكلـــم
ولاحظت معلوما بغيـــر عيـــان

الحلاج

عراقي المنشأ بمدينة واسط وأصله من بلدة البيضاء الفارسية ، أثار كثيرا من الجدل حول حقيقة عقيدته فكفّره اناس وبرّأه آخرون .

وهو من المتصوفة الاوائل فهو معاصر لابي بكر الشبلي صاحب الديوان المعروف بين دواوين شعراء الصوفية ونسبه وكنيته أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج .

شعره شعر المتصوفة ، رمز واشارة الى تهاون فى العبارة ومعاضلة فى الالفاظ .

نسب اليه قوله :ـ

أرسلت تسأل عني كيف كنت وما
لاقيت بعدك من هم ومن حزن
لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ولا
لا كنت ان كنت أدري كيف لم أكن

ومع المسحة الشعرية فى البيت الاول فليس فى البيت الثاني شعر بل الاعيب لفظية وان اشتملت على معنى خلاصته .

أرسلت تسأل كيف حالي بعد فراقك وعما بي من هم وحزن فعساني لم أخلق ان كنت أعلم حالي التي تسأل عنها وليتني خلقت ان كنت لم اعرف ذاتي .

أما البيت المشهور المنسوب اليه واني استبعد ان يكون الى الحلاج

بل لشاعر اطول باعا منه فهو :

القاه في أليم مكتوفا وقال لــه
إياك إياك ان تبتل بالمـــاء

وروى انه حين سيق الى خشبة المشنقة كان يردد :

طلبت المســـتقر بكل أرض
فلــم أر لــي بأرض مستقرا
أطعت مطامعـــي فاستبعدتني
ولـــو اني قنعت لكنت حـــرا

وفي هذين البيتين ندم عميق واسى دفين وتفسيرهمــا حســب اصطلاحات الصوفية يذهب برونقها فخير لها ان يفسرا تفسيرا شعريا .

واخبار الحلاج كثيرة فقد شغل الناس به وبآرائه في الحلول ووحدة الوجود ، التي شاعت في زمانه كما كانت السلطة مهتمة بآرائه ومتشككة بها ، ولاعدامه حديث ليس بالمريح للنفس ، فقد ذكر ابن خلكان(١) أنه اعدم على ملاء من الناس في حشد ضخم وضربه الجلاد الف سوط فلم يتاوه ثم قطع راسه واوصاله واحرقت جثته ونصب راسه على جسر بغداد وذلك في شهر ذي القعدة من عام ٣٠٩ للهجرة فاذا صح ما قيل عن عام ولادته ٢٤٤ يكون قد عاش ٦٥ عاما هجريا المقابلة لعــام ٨٥٨ ــ ٩٢٢ الميلادي .

---

(١) وفيات الاعيان وأبناء ابناء الزمان جا ص٢٦٣ .

شعره :

انا المسار لحظي بعين علم
بخالص من خفي وهم
ولائح لاح في ضميري
ادق من فهم وهم وهمي

وخضت في لج بحر فكري
امر فيه كمر سهم

وطار قلبي بريش شوقي
مركب في جناح عزمي

رمزت رمزا ولم اسم
الى الذي ان سئلت عنه

حتى اذا جزت كل حد
في فلوات الدنو اهمي

نظرت اذ ذاك في سجال
فما تجاوزت حد رسمي

فجئت مستسلما اليه
حد قيادى بكف سلمى

قد وسم الحب منه قلبي
بميسم الشوق اي وسم

وغاب عني شهود ذاتي
بالقرب حتى نسيت اسمي

لبيك لبيك يا سري ونجوائي
لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي
ادعوك بل انت تدعوني اليك فهل
ناديت اياك أم ناجيت ايائي
حبي لمولاي اضناني واسقمني
فكيف اشكو الى مولاي مولائي

* ● *

عجبت منك ومني
يا منية المتمني
ادنيتني منك حتى
افنيتني بك عني
يا نعمتي في حياتي
وراحتي بعد دفني
مالي بغيرك انس
من حيث خوفي واني
يا من رياض معانيه
قد حوت كل فني
وان تمنيت شيئا
فأنت كل التمني

* ● *

رايت ربي بعين قلب
فقلت من انت قال انت

فليت للأبن منك أين
وليس اين بحيث انت
وليس للوهم منك وهم
فيعلم الوهم اين انت
أنت الذي حزت كل أين
بنحو لا اين : اين انت
وفي فنائي فنا فنائي
وفي فنائي وجدت انت

* * *

وأي الارض تخلو منك حتى
تعالوا يطلبونك في السماء
تراهم ينظرون اليك جهرا
وهم لا يبصرون من العماء

* * *

والله ما طلعت شمس ولا غربت
الا وحبك مقرون بأنفاسي
ولا خلوت الى قوم احدثهم
الا وانت حديثي بين جلاسي
ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا
الا وانت بقلبي بين وسواسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش
الا رايت خيالا منك في الكأس

ابن سينا

ولد الحسين بن عبدالله بن سينا في قرية خرميثنا من اعمال بخارى وكان أبوه من بلخ وقد درس ابن سينا القرآن وشيئا من الادب ثم اشتغل بالحساب والطبيعيات وثم بالطب الذي برز فيه . وله عدة مؤلفات منها كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتاب القانون الاوسط ــ ورسالة حي بن يقظان . وقد قرض الشعر بقلة ولم يات منه بشيء ذي قيمة عدا قصيدته المسماة (الروح) .

وكانت ولادته عام ٣٧٠ ووفاته عام ٤٢٨ هجرية ومن صفاته انه كان شديد الاسراف مفرطا في اتيان النساء حتى انه لم يمنع نفسه عن المرأة حتى في مرضه الذي مات فيه .

شعره :

عينية ابن سينا قصيدته التي دعاها (الروح) وقد تحدث فيها عن الروح بروح صوفية وتعابير صوفية . وفي القصيدة معان مبتكرة وخيال فسيح كما انها لا تخلو من هلهلة نسيج وقلق في القوافي مما يدل على قصر ميدان ابن سينا فى عالم البيان . واحسب ان السر فى شهرة هذه القصيدة يعود الى طرافة موضوعها ومبتكرات معانيها ومكانة ناظمها العلمية . واما عدد ابياتها فستة عشر بيتا .

---

(١) شعراء الواحدة الطبعة الثانية ص٧٢ .

الـروح

هبطتْ اليك من المحل الارفع
ورقـاء ذات تعـزز وتمنـع
محجوبة عن كل مقلـة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقـع
وصلت على كره اليك وربمـا
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
ألفت وما أنفت فلما واصلت
ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقهـا لم تقنـع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت
بين المعالـم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامـع تهمى ولمـا تقلـع
حتى اذا قرب المسير من الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شـاهق
والعلـم يرفع كل من لم يرفـع

وتعــود عالمــة بكل خفيــة

في العالمين فخرقهــا لم يُرقع

فهبوطها اذ كان ضــربة لازم

لتكون سامعة لما لــم يسمع

فلأي شيء أهبطت من شاهق

سام الى قعر الحضيض الاوضع

اذ كان أهبطهــا الاله لحكمة

طويت عن الفطن اللبيب الاروع

اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها

فقصر عن الاوج الفسيح الارفع

فكأنهــا برق تألق بالحمــى

ثم انطوى فكأنه لم يلمــع

ابو القاسم القشيري

عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد القشيري ، من عرب خراسان مفسر فقيه كاتب شاعر متصوف قرأ على الشيخ الحسن بن علي النيسابوري ثم مال الى التصوف بعد وفاة النيسابوري •

حدث ببغداد وصنف التفسير الكبيـر وسماه (التيسير فى علم التفسير) وصنف (الرسالة فى رجال الطريقة) ، ومما يلفت النظر فيه انه من رجال الفروسية والسلاح فقد ذكـره ابن خلكـان فى كتابـه (وفيات الاعيان) (١)•

فقال (وكان له فى الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء) •

توفي عام (٥١٤) للهجرة بنيسابور ودفن فى مقبرة أسرته •

فقال :ــ

سقى الله وقتاً كنت اخلو بوجهكـم
وثغر الهوى فى روضة الانس ضاحك
أقمنـا زمانـا والعيـون قريـرة
واصبحت يوما والجفـون سوافك

وقال :ــ

ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة
فأني من ليلـى لهـا غيـر ذائـق
واكثـر شيء نلتـه من وصالهـا
أمانـي لـم تصدق كخطفـة بـارق

---

(١) وفيات الاعيان جا ص٥٣٧ .

وقال :ـ

القلب نحوك نازع ـ والدهر فيك منازع
جرت القضية بالنوى ـ ما للقضية وازع
اللـه يعلم أنني ـ لفراق وجهك جازع

والالفاظ (جرت القضية) و (وازع) من الفاظ الفقهاء الى جانب المعنى الصوفي للابيات •

أبو حامد الغـزالي

ولد الغزالي في مدينة طوس بخراسان عام ٤٥٠ للهجرة الموافقة لعام ١٠٥٨ الميلادي أخذ الفقه عن احمد بن محمد الراذكاني ثم عن عدد من المشايخ وانتقل الى جرجان ثم الى نيسابور ثم قصد العراق وكانت شهرته قد سبقته واتصل بالوزير السلجوقي نظام الملك صاحب المدرسة النظامية ، تعيّن الغزالي استاذا فيها عام ٤٨٤ للهجرة وحج بيت الله الحرام واقام بالقدس ثم عاد الى مسقط رأسه طوس وقيل انه زار مصر ونزل الاسكندرية وفي طوس انقطع للعبادة الا ان فخر الدين بن نظام الملك طلب اليه التدريس في نيسابور فأجاب ثم عاد الى الخلوة ولزم داره وكتب أهم كتبه ثم توفي عام ٥٠٥ للهجرة ودفن في طوس(١) .

اشتهرت له كتب عديدة منها احيـاء علوم الدين ومنهـا تهافت الفلاسفة وجواهر القرآن و مشكاة الانوار وايها الولد وغيرها .

وكان الغزالي حجة في كثير من العلوم كالفقه والتوحيد وعلـم الكلام الى جانب مكانته في الفلسفة والاخلاق والتصوف .

شعره :

يطغي الزهد والمناجاة والتوبة على شعر الغزالي، وتعابيره الصوفية قليلة بالنسبة لشعراء الصوفية الاخرين ، هذا من حيث الفحوى اما من

(١) الدرر الغوالي من اشعار الامام الغزالي . تقديم ومراجعة جميـل ابراهيم حبيب الطبعة الاولى عام ١٩٨٥ بغداد مطبعة عصام .

حيث السبك والعبارة والصنعة فهو اقرب الى البساطة والنثرية أي ان الفاظه واضحة المعاني واشارته غير معقدة وتعابيره نثرية ، ولعل هناك شبها بينه وبين عمر بن الفارض من هذه الناحية مع العلم ان الغزالي اقدم من ابن الفارض فبين وفاته وولادة ابن الفارض ١٢٧ عاما .

قال :ـ

بنور تجلى وجه قدسك دهشتي
وفيك على ان لا خفا بك حيرتي
فيا اقرب الاشياء من كل نظـــرة
لا بعد شيء انت عن كل رؤيـــة
ظهرت فلما ان بهرت تجليـــا
بطنت بطونا كاد يقضي بردتـــي

* ● *

فان قلت لم ابصرك فى كل صورة
أراها أحالت ذاك عين بصيرتي

وان قلت اني مبصر لك انكرت
مقالي ولم تشهد بذلـــك مقلتي

تجليت مني فيّ حتى ظهرت لي
خفيت خفاء دق عن كل فكـــرة

على أنه لم يبق لي جبـــل رأي
تجليك لـــي الا ودك بصعقة

وناجيتني فى السر مني فأصبحت
وقد طويت عما سواك طويتـــي

فما في فضل عنك يخطر فيه لـي
سواك موقتي فيـك غير مؤقت
وديعة روح القدس نفسك ردّها
فمن واجبات العقل رد الوديعة
وما ردّهـا الا بتمليكها بما
يليق بهـا من كسب كل فضيلة

* ● *

جلت شبهة الاعراض عني بديهة
توقد كالمصباح في جوهريتي
رأيت بها النور الالهي لائحـا
وراء ستور للامـور دقيقـة
فحققت ما قد كنت فيه مشـككا
وعاينت ما قد كان في سر خفية
وادركت ما المقصود من بدأتي وما
المراد باحيائي وموتي ورجعتـي

بمرآة نفس لاح لي في صقالهـا
المقابـل للكونين كل حقيقـة

ولم يبق عندي ريبة في الذى استرا
ب منـه أناس من أمور كثيـرة

فألقت عصاها النفس مني وأيقنت
بأن سفرت عن وجه نجعي سفرتي

يدله على ما قلته حالة الكـرى
اذا ركد الاحساس منك برقـدة

وقابل لوح الغيب للنفس مثلما
تقابل مرآة بأخرى صقيلة

فيطبع ما في اللوح في النفس فهي من
هناك بعلم الغيب نسخة نسختي

ولو أمكن التجريد في كل يقظة
لشاهدت لا في النوم كل عجيبة

* ● *

تشتت عقلي فيك بعد تجمع
كما اجتمعت بلواي بعد تشتت

هوى فيك لي لا منتهي لامتداده
لديّ ولا منه خلاص لبلوة

أزيد بلى اذ يستجد ولم يكن
بتجديد صبري فيه أبلى بليتي

يعيد ويبدي أولا منه آخر
فقد شف جسمي سر عود وبدأة

ألا لا تلمني ان شطحت فانه
قليل لسكر حل بي منك شطحتي

ولا تنتهي ان تهت سكرا معربدا
فأنت الذي استحسنت فيك هنيكتي

ولا تلح ان غنيت فيك تطربا
فلو وجدت وجدي الجبال لغنت

* ● *

فمن فضل كأسي شرب غيري ولم يكن
يقاس بسكري سكر شارب فضلتي

❋ ● ❋

يكل لساني عن صفاتي وانمـا
يعبر عني انـنـي ذات وحـدة

❋ ● ❋

وهل انا ألا أنت ذاتا ووحـدة
وهل أنت الا نفس عين هويتي

❋ ● ❋

فعند ارتفاع الحجب ما بيننـا تـرى
محاسن وجه الغانيات وبهجتي
ولا عَجنت الا بحبـك طينتـي
ولا لهجت الا بذكـرك لهجتـي
وردتُ ورود الهيم فيك من الهوى
شـريعة حب هيجت لـي غلتـي

❋ ● ❋

فكم خلوة قد فزت فيها بجلـوة
خرجت بها عني اليك بفرحـة

❋ ● ❋

وطلقت فيها عالم الحس بتـة
لتعلم اني لا أقول برجعـة

❋ ● ❋

وأدركت معنى آخر دقّ فهمه
أريد بوضع الصورة الالفية
ومن لم يحط علما بمعنى وصورة
له فبصير العين أعمى البصيرة

فزرع ولكن لم يفد حصد حبه
ومخض ولكن لم يفد مخض زبدة

❋ ● ❋

وما الوحي الا خلع نفس قوية
ملابس احساس على العقل غطت

وأني لها نحو المحيط بذاتها
على عالم العقل الذى عنه شبت

وادراك ما يلقى اليها هناك من
اشارات رمز للعقول دقيقة

❋ ● ❋

وذلك ان النفس قبل اتصالها
بتدبيرها الجسم الذى قد تولت

وعى سمعها من طيب الحان نغمة
ينغمها الافلاك اعظم لذة

اذا أقبلت اجرامها باصتكاكها
يرجعها في قطعها كل ذروة

وشذت لبعد العهد عنها فلم تكن
تذكرها الا بتجديد نغمة

فلما أحستْ بالسماع بمثلها
تذكرت العهد القديم فحنّت
وحاولت التجريد عن عالم الفنا
الى العالم الباقي الذى عنه شذت
فجاذبها الجسم الزمام وأقبلت
تجاذب فأهتزت لذاك برقصة
ملأت جهاتي الست منك فأنت لي
محيط وايضا انت مركز نقطتي
فصرت اذا وجهت وجهي مصليا
فرايض أوقاتي فنفسي كعبتي
فصار صيامي لي ونسكي وطاعتي
ونحري وتعريفي وحجي وعمرتي
وحولي طوافي واجب وخلاله اسـ
تلامي لركني من مناسك حجتي
وذكري وتسبيحي وحمدي وقربتي
لنفسي وتقديسي وصفو سريرتي
ولو هم مني خاطر بالتفاتة
لما كان لي الا اليّ تلفتي
ولو لم أؤد الفرض مني اليّ لم
يصح بوجه لي ولم تبر ذمتي
وكنت على أني أوحد ظاهرا
ففي باطني قد دنت بالثنوية
كذا من يكن قد صح عقد وداده
ولم يتهم يوما بسقم عقيدة

الشهرزوري

أبو محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري الملقب بالمرتضى . كان من أهل الفضل والارشاد واشتغل بالفقه والحديث ببغداد زمنا ثم رحل الى الموصل وتولى القضاء فيها ، له شعر تسوده نزعة صوفية اشتهر منه لاميته التي مطلعها :ـ

لمعتْ نارهم وقد عسعس الليـــل
ومل الحـــادي وحـــار الدليـــلُ

ولد الشهرزوري عام ٤٦٥ وتوفي عام ٥١٠ للهجرة أو عام ٥٢٠ هـ كما فى رواية العماد الكاتب صاحب كتاب الخريدة .

لامية الشهرزوري من شعر الصوفية الذى روته وتناقلته الاسفار وتحدثت بها الركبان وهي قصيدة من عيون الشعر العربي ومن خيرة الشعر الصوفي .

تتألف القصيدة من اربعة واربعين بيتا لا تلمس فيها غير الاجادة فى السبك ، واسلوب القصيـــدة اسلوب قصصي احسبه يرضي دعاة الشعر القصصي المعاصـــرين ولو الى حـــد ، وفيها وصف للمتصوفين واحوالهم واشواقهم ووجدهم كما فيها حيرة وتيه مما نألفه فى آثار الصوفية وانتاجهم ، كذلك فيها التراءات في التعبير لا تخرج بها الى حد الغموض او اللبس .

---

(١) شعراء الواحدة ، الطبعة الثـــانية ص٧٧ سنة ١٩٨٥ ــ تأليف نعمان ماهر الكنعاني ــ مطبعة النقاء ــ بغداد .

واعتذاري ذنب فهل عند من يعلم

عذري في ترك عذري قبول

كما فيها من مصطلحات الصوفية الشيء الكثير .

وبدت رايـة الوفا بيد الوجد

ونادى أهل الحقائق جولوا

فالقصيدة معلقة صوفية خالدة .

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ

ـل ومل الحادي وحار الدليـل

فتأملتها وفكـري من البيـن

عليـل ولحظ عينـي كليـل

وفؤادي ذاك الفـؤاد المعنى

وغرامـي ذاك الغرام الدخيـل

ثم قابلتهـا وقلت لصـاحبي

هذه النـار نار ليلـى فميلوا

فرموا نحوهـا لحاظـا صحيحا

ت فعادت خواسئا وهي حسول

ثم مالوا الى الملام وقالوا

خلب ما قد رأيت أم تخييـل

فتجنبتهم وملـت اليهـا

والهوى مركبي وشوقي الزميل

ومعي صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شرطه التطفيل
وهي تعلوا ونحن ندنوا الى أن
حجزت دونها طلول محول
فدونها من الطلول فحالت
زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريح
وأسير مكبّل وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف
جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فأعقرْ
ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه
قلت من لي بها وأين السبيل
فحططنا الى منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم
فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشـ
ـكوى ولا للدموع فيه مَقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبّرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجـ
ـد تبقّى عليه منه القليل

والكل منهم رأيت مقاما
شرحه في الكتاب مما يطول

قلت أهل الهوى سلام عليكم
لي فؤاد عنكم بكم مشغول

وجفون قد أقرحتها مع الدمع
حنيناً الى لقاكم سيول

لم يزل حافز من الشوق يحدو
ني اليكم والحادثات تحول

واعتذاري ذنب فهل عند من يعـ
ـلم عذري فى ترك عذري قبول

جئت كي أصطلي فهل لي الى نا
ركم هذه الغداة سبيل

فأجابت شواهد الحال عنهم
كل حد من دونها مغلول

لا تروقنك الرياض الانيقا
ت فمن دونها ربى ودحول

كم أتاها قوم على غرة منـ
ـها وراموا أمرا فعز الوصول

وقفوا شاخصين حتى اذا ما
لاح للوصل غرة وقبول

وبدت راية الوفا بيد الوجد
ونادى أهل الحقائق جولوا

أين من كان يدعينــا فهذا اليــو
م فيــه ضبغ الدعاوى يحــول

حملوا حملة الفحول ولا يصــد
ع يــوم اللقــاء الا الفحــول

بذلوا أنفسا سخت حين شحّت
بوصــال واستصغر المبــذول

ثم غابوا من بعدمــا اقتحموها
بين أمواجهــا وجاءت سـيول

قذفتهــم الى الرســوم فكــل
دمــه في طلولهــا مطلــول

نارلــا هذه تضيء لمــن يســر
ي بليــل لكنهــا لا تنيــل

منتهى الحظ ما تزوّد منه اللحــ
ظ والمدركــون ذاك قليــل

جاءها من عرفت يبغى اقتباســا
ولــه البسط عندنــا والسول

فتعالت عن المنــال وعزّت
عن دنــوٍ اليه وهو رســول

فوقفنا كمــا عهــدت حيارى
كل عزم من دونهــا مخــذول
ندفع الوقت بالرجــاء وناهيك
بقلــب غــذاءوه التعليــل

كلمـا ذاق كـأس يأس مريـر
جاء كأس من الرجـا معسـول

فـأذا سوّلت له النفس أمـرا
حيـد عنه وقيـل صبر جميـل

هذه حالنا ومـا وصـل العلم
اليـه وكـل حـال تحـول

شهاب الدين السهروردي

ينتهي نسبه الى ابي بكر الصديق (رض) كما جاء في ترجمة عمه الشيخ ابي النجيب(١) صحب الشيخ عبدالقــادر الجيلي (الكيلاني) وعقد مجالس الادب والوعظ بالبصرة ثم بغداد حيث علت شهرته .

كان ذا شخصية طاغية في تلامذته ومريديه .. انشد يومــا وهو في مجلس وعظه : ـــ

لا تسقني وحدي فما عوّدتني
انى اشحّ بها على جلّاسي
انت الكريم ولا يليق تكرمــاً
ان يعبر الندمــاء دور الكاسي

فتواجد الحاضرون وفقدوا السيطرة على نفوسهم .

ومن الحق ان تقول ان في هذين البيتين شعراً رفيعاً يلامس شغاف القلب سواء كان على مقياس (المقامات) الصوفية أم على مقياس سلالم الشعر .

(١) وفيات الاعيان ج٢ ص٩٤ . وجاء في كتاب (شخصيات القدر) تأليف مونالد كالروس بيتي اصدار مكتبة النهضة ببغداد عام١٩٦٣ انه شهاب الدين ابو جعفر عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمريه (واسمه عبدالله) بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمه بن النضر بن معاذ بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق .

شعره اخف على السمع من كثير من شعراء الصوفيه لمحافظته على حلاوة اللفظ وهدوء الجرس اما معانيه فمعاني الصوفية لا تختلف عنها ولا تشذ .

فمن شعره : ـ

تصـرمت وحشـة الليالي
واقبلت دولـة الوصـال

وصـار بالوصـل لي حسودا
من كـان في هجركم رثـالي

وحقكم بعـد ان حصـلتم
بكـل مـا فات لا ابـالي

احييتمـوني وكنـت ميتـا
وبعتمونـي بكـل غـالي

تقاصـرت عنكـم قلـوب
فيالـــه مـوردا حلالـي

عليَّ مـا للـورى حـرام
وحبكم فـي الحشـا حلالي

تشـربتْ اعظمـي هواكـم
فمـا لغير الهـوى ومـالي

فمـا على عـادم اجاجـا
وعنـده اعيـن الزلال

له مؤلفات في العقائد والتصوف اشهرها كتاب (عوارف المعارف) كانت ولادته بمدينة سهرورد عام ٥٣٩ للهجرة وتوفي ببغداد عام ٦٣٢ للهجرة .

ان نظرة عامة على المقطوعة الشعرية اللامية تعطينا فكره عن شاعريته فهو متأثر من حيث ديباجة الشعر بعصره القرنين السادس والسابع الهجريين من حيث الصناعة اللفظية الظاهرة في احييتموني وكنت ميتا .. وفي القافيتين المتعاقبتين حلالى من حلى يحلو وفي حلالى اي صار حلالا لي غير محرم كما في اجاج وزلال .

اما معانيه فواضحة التورية فهو في هذه الابيات اقرب الى ان يكون غزله فيها بالذات الالهية من غيره الذين يتغزلون غزلا ماديا لا يصح ان يكون الا في الجسد ثم يقولون انه في الذات العلية .

محمد بن أبي القاسم الحراني
ابن تيمية

محمد بن ابي القاسم الحراني ، فقيه على مذهب الامام احمد بن حنبل ، قدم بغداد واخذ عن علمائها ، مثل ابى الفتح بن المنى وشهدة بنت ابرى وابن البطى وابن المغرب ، له تفسير القرآن الكريم ، ومختصر في مذهب ابن حنبل ، وخطب مشهورة جمعها في مؤلف .

وكانت له مكانة في مجتمعه ومواقف من السياسة والحكام .. ولم يعد من بين المتصوفة الا ان ابن خلكان ذكر له مقطوعتين شعريتين تجعله بين من نظم في التصوف .. ولد في حران عام ٥٤٢ للهجرة وتوفي فيها عام ٦٢١ للهجرة .. قال : —

احبابنا قد نذرت مقلتي
لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا
على سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالي اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

وقال : —

سلام عليكم مضى ما مضى
فراقي لكم لم يكن عن رضا

:

سلوا الليل عنى مذ غبتم

اجفنى بالنوم هل اغمضـــا

احباب قلبي وحق الذي

بمر الفراق علينا قضى

لئن عاد عيد اجتماعي بكم

وعوفيت من كارث امرضـــا

لأتلقين مطاياكم

بوجهي وافرشه في الفضـــا

ولو كان حبوا على جبهتي

ولو لفح الوجه جمر الغضا

فاحيا وانشد من فرحتى

سلام عليكم مضى ما مضى

ونسبته الى تيمية سببها أنه ولد في طريق الحج قرب بلدة تيماء عند بادية تبوك .

أبو الفتوح السهروردي

ابو الفتوح يحيى بن حبش اميرك قيل اسمه احمد وقيل شــهاب الديــن •

قرأ اصول الفقه في اذربايجان ببلدة مراغة على الشيخ مجدالدين الجيلى والف عدة مؤلفات منها كتاب (حكمة الاشراف) و (كتــاب التلويحات) و (كتاب الهياكل) و (كتاب التنقيحات) في الفقه كمــا ان له رسالة عرفت (بالغربة الغريبة) تحاكى رسالة حي بن يقظان أشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء (١) ولــه كلام يتعلق بالتصوف مثل قوله : ــ

(الفكر صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية،ونواحي القدس دار لا يطاها القوم الجاهلون وحرام على الاجســاد المظلمــة ان تلج ملكوت السماوات •

فوحد الله وانت بتعظيمه ملان
واذكره وانت من ملابس الكون عريــان
ولو كان في الوجود شمسان لا نطمست الاركان
وابى النظام ان يكون غير ما كان
فخفيت حتى قلت لست بظاهر
وظهرت من سعى على الاكوان

* ● *

لو علمنا اننا ما نلتقى
لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلّص لطيفي من هذا العالم الكثيف .

وقد اتهم بالالحاد فحبس في حلب ايام الملك الظاهر اخى السلطان صلاح الدين الايوبي وخنق في السجن وعمره ثمان وثلاثون عاماً وكانت وفاته عام ٥٨٧ للهجرة وكان يردد في السجن :

أرى قدمي أراق دمي
فهان دمي فها ندمي

* ● *

وقال : —

ابدا تحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها والواح

وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم
والى لذيذ لقائكم ترتاح

وارحمتا العاشقين تكلفوا
ستر المحبة والهوى فضّاح

بالسران باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء العاشقين تباح

واذاهم كتموا تحدّث عنهم
عند الوشاة المدمع السفّاح

وبدت شواهد للسقام عليهم
فيها لمشكل امرهم ايضاح

خفض الجناح لكم وليس عليكم

للصب في خفض الجناح جناح

فالى لقاكم نفسه مرتاحة

والى رضاكم طرفه طماح

عودوا بنور الوصل من غسق الجفا

فالهجر ليل والوصال صباح

صافاهم فصفوا له فقلوبهم

في نورها المشكاة والمصباح

وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم

راق الشراب ورقت الاقداح

يا صاح ليس على المحب ملامة

ان لاح في افق الوصال صباح

لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى

كتمانهم فنمى الغرام فباحوا

سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها

لما دروا ان السماح رباح

ودعاهم داعى الحقائق دعوة

فغدوا بها مستانسين وراحوا

ركبوا على سنن الوفا ودموعهم

بحر وشدة شوقهم ملاح

والله ما طلبوا الوقوف ببابه

حتى دعوا واتاهم المفتاح

لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
ابداً فكل زمانهم افراح

حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم
فتهتكوا لما رأوه وصاحوا

افناهم عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فتلاشت الارواح

فتشبهوا في ان تكونوا مثلهم
ان التشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم الى المدام فهاتها
في كاسها قد دارت الاقداح

من كرم اكرام بدن ديانة
لا خمرة قد داسها الفلاح

محيي الدين بن العربي الطائي الاندلسي

من مشاهير الصوفية ان لم يكن اشهرهم ، تنقل بين بلاده الاندلس — مرسيلية — اشبيلية — وبين مصر والشام والعراق وجاور مكة مدة .

له مؤلفات كثيرة قيل انها بلغت مئتي كتابا ، اشهرها (الفتوحات المكية) وديوان شعره (ترجمان الاشواق) .

وكتابه (الفتوحات المكية) في التصوف وقد زعم انه كان يوحى اليه به ملك من ملائكة الالهام .

كان بن العربي يقول بوحدة االوجود ، التي عارضها جمهرة علماء المسلمين ، فقيل فيه انه ظاهري العبادات باطني المعتقدات .

وقد اختلف الناس فيه فمنهم من يعده من المؤمنين الاتقياء، ومنهم من يعده من الملحدين .

كانت ولادته عام ٥٦٠ للهجرة المقابل لعام ١١٦٤ الميلادي ووفاته عام ٦٣٨ للهجرة المقابل عام ١٢٤٠ الميلادي بدمشق ، وله بها مرقد عليه مسجد عند سفح جبل قاسيون في حي الصالحية وقد زرته في رمضان عام ١٩٦٠م .

---

(١) ديوان ترجمان الاشواق ص١١ و ١٢ و ١٣ .

شعر شعراء الصوفية ركيك العبارة على الغالب لانهم لا يبالون بالبلاغة ولا الفصاحة ولا اشراق الديباجة ، فالمعنى عندهم هو كل شيء في شعرهم ، والرمز والاشارة سائدان عليه . الا ان لمحيي الدين شعرا يرقى الى مصاف الشعر الجيد ، عبارة وتركيبا واشراق ديباجه أما معانيه فلها ظاهر وباطن مع أنك اذا اكتفيت بالظاهر لا تشعر بفقدان شيء من الباطن ، اسمعه يقول :ـ

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكوا
وفؤادي لو درى أي شعب سلكوا
أ تراهم سلموا أم تراهم هلكوا
حار ارباب الهوى في الهوى وارتبكوا

ان ظاهر معنى هذه الابيات واضح لا غموض فيه ، بل وهي غزل ساذج ليس فيه ما يرقى الى أفق الابداع .. الا انك اذا استمعت الى تفسير الشاعر ذاته له ، احترت في ما ذهب اليه وتملك فهمك الشك في ان تتحمل هذه الالفاظ كل هذه الصور الرمزية .

(ليتني شعرت ان كان المقام الاعلى قد درى بحبي له وليت فؤادي علم أي طرق القلب سلوك العارفين وهل سلم العارفون في سلوكهم هذا الطريق أم هلكوا دونه) .. وفي هذا المجال متسع لان يزيد من يريد من المفسرين وفق هذه المصطلحات ما يزيد (١).

قال محيي الدين بن العربي

الا يا حمامات الاراكة والبان
ترفقن لا تضعفن بالشجو اشجاني

ترفقن لا تظهرن بالنـوح والبكـا
خفي صباباتي ومكنون احزانـي

اطارحها عند الاصـيل وبالضحى
بحنـّـة مشـتاق وانـّـة هيمـان

تناوحت الارواح في غيضة الغضـا
فمالـت بافنـان عليّ ، فافنانـي

وجاءت من الشوق المبّرح والجوى
ومن طرف البلـوى اليّ باءفنـان

فمـن لي بجمع والمحصّب من منى
ومن لي بذات الاثل من لي بنعمان

تطوف بقلبـي ساعة بعـد ساعة
لوجـد وتبريح وتلثـم اركانـي

كما طاف خير الرسل بالكعبة التي
يقول دليل العقل فيهـا بنقصـان

وقبّل احجـارا بهـا ، وهو ناطق
واين مقـام البيت من قدْر اسان

فكم عهـدت ان لا تحول واقسمتْ
وليس لمخضـوب وفـاء بايمـان

ومن عجـب الاشياء ظبي مبرقـع
يشـير بعنـّاب ، ويومي باجفـان

ومرعـاه ما بين الترائب والحشـا
ويا عجبـا من روضة وسط نيران

لقد صـار قلبي قابـلا كل صورة
فمرعـى لغـزلان ودير لرهبـان

وبيت لأوثـان وكعبـة طائـف
والواح توارة ومصـحف قـرآن

وقال :ـ

رأى البرق شرقيا ، فنحن الى الشرق
ولو لاح غربياً لحن الى الغرب

فأن غرامي بالبريق ولمحه
وليس غرامي بالاماكن والترب

روته الصبا عنهم حديثا مُعنعَنا
عن البث عن وجدي عن الحزن عن كربي

عن السكر عن عقلي عن الشوق عن جوى
عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي

بأن الذى تهواه بين ضلوعكم
تقلبه الانفاس جنبا الى جنب

فقالت لها : بلغ اليه بأنه
هو الموقد النار التي داخل القلب

فأن كان اطفاء ؛ فوصل مخلد
وان كان احراق ، فلا ذنب للصب

وقال :ـ

بذى سَلَمٍ والدير من حاضر الحمى
ظباء تريك الشمس في صورة الدمى

فارقب افلاكا ، واخدم بيعة
واحرس روضا بالربيع منمنما

فوقتاً أسمّى راعي الظبي بالفلا
ووقتا اسمى راهبا ومنجما

تثلث محبوبي ، وقد كان واحدا!
كما صيروا الاقنام بالذات أقنما

فلا تنكرن ، يا صاح ، قولي غزالة
تضيء لغزلان يطفن على الدمى

فللظبي أجياداً ، وللشمس اوجها
وللدمية البيضاء صدرا ومعصما

كما قد اعرنا للغصون ملابسا
وللروض اخلاقا وللبرق مبسما

وقال :ـ

مرضـى من مريضـة الاجفـان ،
عللانـي بذكرهـا عللانـي

هفـت الورق بالريـاض ونـاحت
شجو هـذا الحمـام مما شجاني

بابـي طفلـة لعـوب تهـادى
مـن بنـات الخـدور بيـن الغواني

طلعـت في العيـان شمسـا ، فلمـا
افلـت اشـرقت بافـق جنـاني

يـا طلـولا برامـة دراسـات
كـم رأت مـن كواعب وحسـان

يـابي ثـم بـي غـزال ربيـب
يرتعي بيـن اضلعـي في امـان

مـا عليه من نارهـا ، فهـو نـور
هكـذا النـور مخمـد النيـران

يـا خليلـيَّ عرجـا بعنـاني
لارى رسـم دارهـا بعيانـي

فـاذا مـا بلغتمـا الـدار حطـا
وبهـا صـاحبيَّ ، فلنبكيـاني

وقفـــا بي علـــى الطلـــول قليـــلا
تتباكى ، بـــل أبك ممـــا دهـــاني

الهوى راشـــقي بغيـــر ســـهام
الهـــوى قاتلـــي بغيـــر ســـنان

عرفـــاني اذا بكيـــت لديهـــا
تســـعداني علـــى البكـــا تسعداني

واذكرا لـــي حديث هنـــد ولبنى
وســـليمى ، وزينب وعنـــان

ثـــم زيـــدا مـــن حاجـــر وزرود
خبـــرا عـــن مراتـــع الغـــزلان

واندباني بشـــعر قيـــس وليلـــى
وبمـــي ، والمبتلـــى غيـــلان

طـــال شـــوقي لطفلـــة ذات نثـــر
ونظـــام ومنبـــر وبيـــان

من بنـــات الملوك من دار فرس
مـــن اجـــل البـــلاد مـــن اصبهـــان

هي بنت العـــراق بنـــت امـــامي
وانـــا ضدهـــا ســـليل يمـــاني

هل رايتـــم يا ســـادتي او ســـمعتم
ان ضـــدين قـــط يجتمعـــان

لـو تراك برامـة نتعاطـى
أكؤسـا للهـوى بغيـر بنـان

والهـوى بيننـا يسـوق حديثـا
طيّبـا مطربـا بغيـر لسـان

لرايتـم مـا يذهـب العقـل فيـه
يمـن والعـراق معتنقـان

كذب الشـاعر الذي قـال قبلـي
وباحجـار عقلـه قـد رمـاني

ايهـا المنكـح الثريـا سـهيلا
عمـرك اللـه كيف يلتقيـان

هـي شـاميّة ، اذا مـا اسـتهلت
وسـهيل ، اذا اسـتهل يمانـي

★ ● ★

وقال :ـ

بين النقا ولعلـع ظباء ذات الاجرع
ترعى بها في خمر خمائلا وترتعـي
ما طلعت أهلـة بأفق ذاك المطالـع
الا وددت انهـا من حذر لم تطلـع
ولا بدت لامعـة من برق ذاك اليرمع[1]
الا اشتهيت انهـا لما بنـا لم تلمـع
يا دمعتي فانسكبي يا مقلتي لا تقلعـي
يا زفرتي خذ صعدا يا كبدي تصدعي
وانت يا حادي اتئد فالنار بين اضلعي
قد فنيت مما جرى خوف الفراق ادمعي
حتى اذا حل النوى لم تلق عينا تدمع[2]
فأرحل الى وادي اللوى مرتعهم ومصرعي
ان بـه احبتـي عند ميـاه الاجرع
ونادهم : من لفتىً ذي لوعة مودّع

(١) اليرمـع ، حجر براق .
(٢) صوابها ، تدمع بضم العين .

رمت به اشجاره   بهمـــاء رسم بلقع
وزوديه نظــــرة   من خلف ذاك البرفع
لانه يضعف عن   درك الجمال الاورع
أو علليـــه بالمنى   عساه يحيـــا ويعي
ما هو الا ميّـــت   بين النقا ولعلـــع
فمتهُ يأسا وأســـى   كما أنا في موضعي
ما صدقت ريح الصبا   حين أتت بالخدع
قد تكذب الريح اذا   تسمع ما لم تسمع

★ ● ★

وقال :ـ

واحربا من كبدي ، واحربا
واطربا من خَلَدى واطربا

في كبدي نار جوى محرقة
في خَلَدي بدر دجى قد غربا

يا مسك، يا بدر، ويا غصن نقا
ما اورقا ، ما انورا ، ما اطيبا

يا مبسما احببت منه الحببا
ويا رضابا ذقت منه الغربا

يا قمرا في شفَق من خفر
في خده لاح لنا منتقبا

لو انه يسفر عن برقعه
كان عذابا ، فلهذا احتجبا

شمس ضحى في ذلك طالعة
غصن نقا في روضة قد نصبا

ظلت لها من حذر مرتعبا
والغصن اسقيه سماء صيبا

ان طلعت كانت لعيني عجبا
أو غربت كانت لحيني سببا

مذ عقد الحسن على مفرقها
تاجاً من التبر عشقت الذهبا

لو ان ابليس رأى من آدمٍ
نور محياها عليه ما أبى

لو ان ادريس رأى ما رقم الـ
حسن بخديها اذا ما كتبا

لو ان بلقيس رأت زخرفها
ما خطر العرش ولا الصرح ببا

يا سرحة الوادي ويا بان الغضا
اهدوا لنا من نشركم مع الصبا
مسكاً يفوح منه ريّاه لنا
من زهراهضامك أو زهر الربى

يا بانة الوادي أرينا فنناً
في لين اعطاف لها أو قضبا

ريح صبا يخبر عن عصر صبا
بحاجر أو بمنى أو بقبا

أو بالنقا ، فالمنحنى عند الحمى
أو لعلعٍ حيث مراتع الظبا

لا عجب لا عجب لا عجبا
من عربي يتهاوى العربا

يفنى ، اذا ما صدحت قمرية
بذكر من يهواه فيه طربا

بانيلات النقا سرب قطا
ضرب الحسن عليها طنبا
وباجواز الفلا من اضم
نعم ترعى عليها وظبا
يا خليلي قفا واستنطقا
رسم دار بعدهم قد خربا
واندبا قلب فتى فارقه
يوم بانوا ، وابكيا وانتحبا
عله يخبر حيث يمموا
لجرعاء الحمى ، أو لقبا
رحلوا العيس ، ولم اشعر بهم
السهو كان ام طرف نبا
لم يكن ذاك ، ولا هذا ، وما
كان الا وله قد غلبا
يا هموما شردت وافترقت
خلفهم تطلبهم ايدى سبا
أي ريح نسمت ناديتها
يا شمال ، يا جنوب ، يا صبا
هل لديكم خبر مما نبا
قد لقينا من نواهم نصبا

اسندت ريح الصبا اخبارهـا
عن نبات الشيح عن زهر الربى
ان من امرضـه داء الهـوى
فليعلل باحـاديث الصبـا
ثم قالت ، يا شـمال خبري
مثل مـا خبرته ، او اعجبـا
ثم انـت يا جنوب حـدثني
مثل ما حدثتـه ، او اعذبـا

قالت الشـمأل عندي فرج
شاركت فيه الشمال الازيبـا

كل سوء في هواهم حسـنا
وعذابي برضـاهم عذبـا

فالى ما وعلى مـا ولمـا
تشتكي البث وتشكو الوصبا

واذا مـا وعدوكم مـا ترى
برقـة الا بريقـا خلبـا

رقم الغيم على ردن الغمـا
من سنا البرق طرازا مذهبـا

فجرت ادمعهـا منهـا على
صحن خديها ، فاذكت لهبـا

وردة نـابتة مـن ادمـع
نرجس تمطـر غيثـا عجبـا

ومتى رمت جناها ارسلت
عطف صدغيها عليها عقربا

تشرق الشمس اذا ما ابتسمت
رب ما انور ذاك الحببه

يطلع الليل ، اذا ما اسدلت
فاحما جثلا اثيثا غيهبا

يتجارى النحل مهما تفلت
ربّ ما أعذب ذاك الشنبا

واذا مالت ارتنا فننا
او رنت سالت من اللحظ ظبى

كم تناغى بالنقا من حاجر
يا سليل العربي العربا

انا الا عربي ، ولذا
اعشق البيض واهوى العربا

لا ابالي شرق الوجد بنا
حيث ما كانت به ، او غربا

كلما قلت ، الا ، قالوا ، اما ،
واذا ما قلت ، هل ؟ قالوا : ابي

ومتى ما انجدوا او اتهموا
اتطع البيد احث الطلبا

سامريّ الوقت قلبي ، كلمــا
ابصر الاثــار يبغى المذهبــا

واذا هم شــرقوا ، او غربوا
كان ذو القرنين يقفــو السببا

كم دعونــا لوصــال رغبــا
كم دعونــا من فراق رهبــا

يا بني الزوراء هــذا قمــر
عندكم لاح ، وعندي غربــا

حربى . واللــه منــه حربي
كم انــادى خلفه ، واحربــا

لهف نفسي ، لهف نفسي لفتى
كلما غنى حمــام غيبــا

وقال : ـ

نفسي الفداء لبيض خرّد عُـرُبٍ
لعبن بي عند لثم الركن والحجرِ

ما تستدل ، اذا مـا تهتُ خلفهم
الا بريحهـم مـن طيب الاثـر

ولا دجا بي ليـل مـا به قمـر
الا ذكرتهم فسـرت في القمـر

وانما حين امسـى في ركـابهم
فالليل عندي مثل الشمس في البكر

غازلت من غزلي منهن واحـدة
حسناء ، ليس لها اخت من البشر

ان اسفرت عن محياها ارتك سنا
مثـل الغزالة اشراقـا بـلا غير

للشمس غرتها ، لليـل طرتهـا
شمس وليل معاً من اعجب الصور

فنحن بالليل في ضوء النهار بها
ونحن في الظهر في ليل من الشَعَرِ

عمــر بن الفارض

أشهر شعراء الصوفية فى شعره ما فى أدب المتصــوفة من تفــان وتواجد وغزل يقولون عنه انه بالذات الالهية(١) •

ولد بالقاهرة ثم سكن مكة زمنا وتوفي بمصــر عــام ٦٣٢ هـ • وكانت ولادته سنة ٥٧٦ للهجرة ودفن بسفح المقطم (٢) •

وذكر صاحب كتاب تاريخ العراق في العصر السلجوقي (ان عمر بن الفارض الشاعر الكبير والزاهــد الشهير كانت له جــوار بمدينــة البهنســا من الصعيد الادنى غربي النيل •

وكــان يذهب اليهن ويغنين له بالدف والشــبابة وهــو يرقص ويتواجد(٣) •

وسواء ثبت ما قيل عنه في هذا الشان ام لم يثبت فقد عاش عمــر بن الفارض شاعرا متصوفا او متصوفا شاعرا لهذا جاء شعره مقبــولا بين الشعراء تردده المحافل المتصوفة ويردده قراء الشعر بصورة عامة •

---

(١) مختارات الكنعاني ص٤٨٨ الطبعة الاهلية ــ بغداد عام ١٩٦٦ .

(٢) وفيات الاعيان وأبناء الزمان جا ص١٠٠ مطبعة الوطن القــاهرة عام ١٢٩٩ للهجرة .

(٣) تاريخ العراق في العصر السلجوقي تأليف حسين امين ــ بغداد .

وابن الفارض شامي الاصل من مدينة حماة مولود بمصر وقد امضى جل حياته فيها قال عنه صاحب وفيات الاعيان فيما قال : هو عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل ــ المعروف بأبن الفارض المنعوت بالشرف •

ديوانه من اكثر الكتب العربية تعدد طبعات فقد قرأت خبرا عنه قبل اكثر من ربع قرن يقول انه طبع تسع عشرة طبعة • وجملة شعره جيدة فالفاظ ، مقبولة وتراكيبه محكمة ونفسه الشعري طويل •

له قصيدة تائية بلغت ستماية بيت او تزيد • ويندر ان تجد في ديوانه قصيدة او مقطوعة شعرية خالية من رمز المتصوفة واشاراتهم بل لعله اوجد اشارات ورموزا لم يسبق اليها •

فمن شعره : ــ

أنتم فروضي ونفلي	أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي	اذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني	اليه وجهت كلي
وسركم في ضميري	والقلب طور التجلى
آنستُ في الحي نارا	ليلا فبشرت أهلى
قلت امكثوا فلعلى	أجد هداى لعلى
دنوت منها فكانت	نار المكلّم قبلى

نوديت منهـا كفاحـا ردا ليـالى وصلى
حتى اذا ما تلاقى الـ ميقات في جمع شملى
صـارت جبالي دكـا من هيبـة المتجلـى
ولاح سـر خفيٌ يدريه من كـان مثلى
وصـرت موسى زماني مذ صار بعضى كلى
فالمـوت فيـه حياتى وفـي حيـاتى قتلى
أنـا الفقير المعنَّى رقّوا لحـالى وذلى

وقال :-

شـربنا على ذكر الحبيب مدامـة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرمْ

لها البدر كاس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو اذا مزجـت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانهـا
ولولا سناها ما تصورهـا الوهم

ومنها : يقولون لي صفها فأنت بوصفها
خبير أجـل عنـدي بأوصافها علم

صفاء ولا مـاء ولطف ولا هـوا
ونور ولا نـار وروح ولا جسـم

تقـدم كلّ الكائنـات حديثهـا
قديما ولا شكل هناك ولا رسـم

وقامت بهـا الاشياء ثم لحكمـة
بها احتجبت عن كل من لاله فهـم

وهامت بهـا روحي بحيث تمازجا
اتحـادا ولا جـرم تخلله جـرم

فخمـر ولا كـرم وآدم لـي أب
وكـرم ولا خمـر ولي امهـا أم

ولطف الأوانى في الحقيقــة تــابع
للطف المعانى والمعانى بهــا تنمــو

وقد وقع التفريق والكل واحــد
فأرواحنــا خمر وأشباحنــا كرم

ولا قبلهــا قبل ولا بعد بعــدها
وقبليــة الأبعــاد فهــي لهــا حتم

وعصر المدى من قبله كان عصرها
وعهــد أبينا بعــدها ولهــا اليتم

وقال : —

ته دلالا فأنـت أهـل لذاكـا
وتحكّم فالحسن قـد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قـاض
فعليّ الجمـال قـد ولاكـا
وتلافى ان كـان فيـه ائتلافى
بك عجـل به جعلت فداكـا
وبمـا شئت في هواك اختبرني
فاختياري مـا كان فيه رضاكـا
فعلى كـل حـالة أنت منّـى
بى أولى اذ لم أكـن لولاكـا

وكفانى عـزّاً بحبـك ذلـى
وخضوعى ولست من أكفاكـا

واذا مـا اليك بالوصـل عزّت
نسبتى عزّة وصـح ولاكـا

فاتهـامى بالحب حسـبى وأنى
بيـن قومى اعـد من قتلاكـا

لك في الحىّ هالك بـك حىّ
في سبيل الهوى استلذ الهلاكـا

عبـد رق مـارق يومـا لعتـق
لـو تخليت عنـه مـا خلاكـا

بجمـــال حجبتـه بجـــلال
هـام واستعذب العذاب هناكـا

واذا ما أمن الرجـا منـه أدنـا
لـ فعنه خـوف الحجى أقصاكـا

فباقـدام رغبـة حين يغشـا
ك باحجـام رهبـة يخشاكـا

ذاب قلبي فـأذنْ لـه يتمنـا
ك وفيــه بقيـة لرجاكـــا

أومر الغمض ان يمـر بجفنى
فكـأنى بـه مطيعـا عصاكـا

فعسى في المنام يعرض لى الوهـ
م فيوحى سـرا اليَّ سراكـا

واذا لـم تنعش بروح التمنـى
رمقى واقتضى غنـائى بقاكـا

وحمت سنة الهـوى سنة الغمـ
ض جفـونى وحرمت لقياكـا

أبـق لى مقلـة لعلى يومـا
قبل موتى أرى بها من رآكـا
أين منى ما رمت هيهات بل أيـ
ن لعينى بالجفـن لثم ثراكـا
فبشيرى لو جـاء منك بعطف
ووجودى في قبضتى قلت هاكا

قد كفى ما جرى دما من جفون
بك قرحى فهل جرى ماكفاكا

فأجرْ من قلاك فيك معنّى
قبل ان يعرف الهوى يهواكا

هبك أن اللاحى نهاه بجهل
عنك قل لي عن وصله من نهاكا

والى عشقك الجمال دعاه
فالى هجره ترى من دعاكا

أترى من أفتاك بالصد عنّى
ولغيري بالود من أفتاكا

بانكساري بذلتي بخضوعى
بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلنى الى قوى جَلَدٍ خا
ن فأنى أصبحت من ضعفاكا

كنت تجفو وكان لي بعض صبر
أحسن الله في اصطباری عزاكا

كم صدودا عساك ترحم شكوا
ى ولو باستماع قولی عساكا
شنع المرجفون عنك بهجرى

وأشاعوا أنى سلوت هواكا
ما بأحشائهم عشقت فأسلوا

عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

كيف أسـلوا ومقتلى كلمـا لا
ح بريـق تلفتّتْ للقاكـا
ان تنسمت تحت ضـوء لثـام
أو تنسمت الريح من أنباكـا
صبت نفســا اذ لاح صبح ثنايـا
ك لعيني وفـاح طيب شذاكـــا
كل من في حمـاك يهواك لكـن
أنا وحدى بكــل من في حماكـا
فيك معنى حــلاك في عين عقلى
وبــه ناظـري معنّى حلاكا
فقت أهل الجمال حسنا وحُسنى
فبهم فاقــة الــى معناكـا
يحشر العاشــقون تحت لوائي
وجميـع المــلاح تحت لواكـا
ماثناني عنــك الضنى فبمــاذا
يا مليــح الــدلال عني ثناكـا
لــك قرب منّي ببعــدك عنــي
وحنــوٍّ وجدتــه فــي جفاكـا
علم الشوق مقلتي ســهر الليـ
ـل فصارت من غير نوم تراكا

حبــذا ليلة بهــا صدت إســرا
ك وكان الســهاد لي اشراكـا

ناب بدر التمــام طيف محيّا
ك لطــرفي بيقظتي اذ حكاكـا

فتراءيت في سواك لعين
بك قرت وما رأيت سواكا

وكذاك الخليل قلّب قبلي
طرفه حين راقب الأفلاكا

فالدياجي لنا بك الآن غرٌ
حيث اهديت لي هدى من ثناكا

ومتى غبت ظاهرا عن عياني
الفه نحو باطني ألفاكا

أهل بدر ركب سريت بليل
فيه بل سار في نهار ضياكا

واقتباس الانوار من ظاهري غـ
ـير عجيب وباطني مأواكا

يعبق المسك حيثما ذكر اسمي
منذ ناديتني اقبل فاكا

ويضوع العبير في كل ناد
وهو ذكر معبّر عن شذاكا

قال لي حسن كل شيء تجلّى
بي تملّى فقلت قصدي وراكا

لي حبيب أراك فيه معنّى
غرّ غيري وفيه معنى أراكا

ان تولى على النفوس تولّى
أو تجلّى يستعبد النساكا

فيه عوّضت عن هداي ضلالا
ورشادي غيًا وسترى انتهاكا

وحسّد القلب حبه فالتفاتي
لك شرك ولا أرى الاشراكا

يا أخا العذل في من الحسن مثلى
هام وجدا به عدمت أخاكا

لو رأيت الذي سباني فيه
من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي
ولعينيّ قلت هذا بذاكا

مختارات من اشعارهم :

احبّــك حبين ، حــب الهوى
وحبــا لانــك اهــل لذاكــا
رابعة العدوية

ليس تخلو جوارحي منك وقتا
هي مشــغولة بحمــل هواكــا
ليس يجري على لساني شيىء
ــ علم الله ذا ــ سوى ذكراكا
وتمثلــت حين كنــت بعينــي
فهي ، ان غبتَ أو حضرتَ ، تراكا
ابو بكر الشبلي

والله ما طلعت شمس ولا غربت
الا وحبــك مقرون بانفاســي
ولا خلوت الى قــوم احدثهــم
الا وأنتَ حديثي بين جلاّسي
ولا ذكرتك محزونا ولا فرحــا
الا وانت بقلبي بين وسواســي
ولا هممت بشرب الماء من عطش
الا رايت خيالا منك في الكاس
الحسين بن منصور الحلاج

ملاءت جهاتي الست منك فانت لي
محيط ، وايضا انت مركز نقطتي

ولو همّ مني خاطر بالتفاتة

لما كان لي الا اليك تلفتي

ابو حامد الغزالي

نارنا هذه تضيء لمن يسري

بليل لكنها لا تنيل

منتهى الحظ ما تزوّد منه

اللحظ ، والمدركون ذاك قليل

ندفع الوقت بالرجاء وناهيك

بقلب غذاؤه التعليل

كلما ذاق كأس يأس مرير

جاء كأس من الرجا معسول

المرتضى عبدالله بن القاسم الشهرزوري

لا تسقني وحدي فما عودتني

اني اشحّ بها على جلّاسي

انت الكريم ولا يليق تكرّماً

ان يعبر الندماء دور الكأس

شهاب الدين السهروري

خفض الجناح لكم وليس عليكم

للصبّ في خفض الجناح جناح

فالى لقاكم نفسه مرتاحة

والى رضاكم طرفه طمّاح

ابو الفتوح السهروردي

لقد صار قلبي قابلا كل صورة

فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لاوثـان وكعبـة طائف
والواح توراة ومصحف قـرآن

رحلوا العيس ولـم اشعر بهـم
ألسـهو كـان ام طرف نبـا
لـم يكن ذاك ولا هذا ، ومـا
كـان الا لـهُ قـد غلبـا

محي الدين بن العربي

صفاء ولا ماء ولطف ولا هـوا
ونور ولا نـار وروح ولا جسمْ
فخمر ولا كـرم وآدم لـي اب
وكـرم ولا خمر ولـي امها ام

شنعَ المرجفـون عنك بهجري
واشاعوا اني سـلوت هواكـا
ما باحشـائهم عشقت فاسـلوا
عنك يوما ، دع يهجروا حاشاكا

كل من في حماك يهـواك لكن
انا وحدي بكل من في حماكـا
فيك معنى حـلاك في عين عقلي
وبـه ناظـري معنـّى حلاّكـا

عمر بن الفارض

(١) يهجروا يقولون هجرا اي كلاما بذئيا .
(٢) حلاك ، البسك حلية .

١ ــ وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، لابن خلكــان / مطبعة الوطن عام ١٢٩٩ للهجرة بالقاهرة .
٢ ــ ديوان ابي بكر الشبلي ــ تحقيق الدكتور كامل الشيبي ــ طبع بغــداد .
٣ ــ الدرر الغوالي من اشعار الغزالي ــ تقديم ومراجعة جميل ابراهيم حبيب ــ طبع بغداد عام ١٩٨٥ ، مطبعة عصام .
٤ ــ ديوان الحلاج ــ تحقيق الدكتور كامل الشيبي ــ طبع بغداد .
٥ ــ ديوان ابن الفارض ــ عمر بن الفارض ــ مطبعة محمد توفيق ــ القاهرة بلا تاريخ .
٦ ــ ديوان ترجمان الاشواق ــ محيي الدين بن عربي ــ طبع القاهرة .
٧ ــ الانسكلوبيديا البريطانيــة ، مجلــد ٢١ ، صفحة ٥٢٤ ، طبع عام ١٩٦٨ ــ لنــدن .
٨ ــ العراق في العصر السلجوقي ــ الدكتور حسين الامين ــ طبــع بغداد .
٩ ــ شخصيات القدر ــ تأليف دونالد كالروس بيتي ــ مكتبة النهضة ــ بغداد عام ١٩٦٣ .
١٠ ــ تاريخ التصوف الاسلامي ــ تأليف الدكتور قاسم غني (بالفارسية) ترجمة صادق نشــأت ومراجعة الدكتــور احمد ناجي القيسي والدكتور محمد مصطفى حلمي ــ اصدار مكتبة النهضة المصرية ــ طبع القاهرة عام ١٩٧٢ .
١١ ــ مختارات الكتاني ــ تأليف نعمان ماهــر الكنعاني ــ مطبعــة المعارف عام ١٩٦٦ بغداد .
١٢ ــ شعراء الواحدة ــ تأليف نعمان ماهر الكنعاني ــ مطبعة الشعب بغداد ــ طبعة ثانية ١٩٨٦ .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٩٧٧ لسنة ١٩٨٨
٥٠٠٠ / ٢٠ آب ١٩٨٨

مطبعة عصام ـ بغداد ـ هاتف ٤١٥٤٥٨٢

منشورات شركة صفوان ماهر للنشر والتوزيع

مطبعة الديواني - بغداد
هاتف : ٨٨٧٦١٩٧

ال[redacted]
٢/٠٠٠ دينار